Journal of Tourism, Hotels and Heritage (JTHH)
Vol. 4 No. 1, (2022) pp 197-218.
Journal Homepage: https://sjs.journals.ekb.eg

توثيق رحلة الإسكندر الأكبر إلى مصر في المصادر اليونانية واللاتينية

زينب أحمد السقيلي
مدرس – قسم الدراسات السياحية، المعهد العالي للسياحة والفنادق والحاسب الآلي – السيوف –الإسكندرية.

معلومات المقال

الكلمات الدالة:
الإسكندر
مصر
المصادر اليونانية
المصادر اللاتينية

(JTHH)
Vol. 4 No. 1, (2022)
pp 197-218.

ملخص البحث

تعتبر رحلة الإسكندر الأكبر من أهم الأحداث التاريخية التي توثق لبداية عصر جديد ذو طابع خاص في العالم أجمع يُعرف بالعصر الهللينستي والذي يؤرخ له بوفاة الإسكندر في ٣٢٣ق.م. وعلى الرغم من وجود دراسات عديدة تتناول هذه الرحلة نظراً لما تزخر به أحداثها من تفاصيل مهمة إلا أنه لاتزال هناك جوانب أخرى جديرة بالبحث والدراسة حتى يومنا هذا، وربما يكون هذا نقطة تفرد أخرى في حياة الإسكندر الأكبر. ولقد دأب العديد من المؤرخين والكتاب القدامي على تسجيل حياة الإسكندر الأكبر وحملاته العسكرية وكان للكتاب اليونان والرومان النصيب الأكبر من تلك الكتابات وهذا هو المحور الرئيسي لهذا البحث. حيث يركز البحث على توثيق رحلة الإسكندر الأكبر إلى مصر في المصادر اليونانية واللاتينية. فقد كانت مصر محوراً أساسياً في تلك الرحلة ليس فقط لأهميتها القصوى من الناحية الجغرافية والسياسية بالنسبة لمشروع هذا القائد العظيم بل لأنها كانت أيضاً مقراً لعبادة الإله آمون الذي حظي بأهمية خاصة لدى الإسكندر الأكبر. وهذا ما سيكشف عنه البحث.

مقدمة

يحاول هذا البحث توثيق رحلة الإسكندر الأكبر إلى مصر في المصادر اليونانية واللاتينية على وجه التحديد لما في ذلك من أهمية كبيرة في قراءة وتحليل النص اليوناني واللاتيني. فمما لاشك فيه أن القراءة المصدرية لرحلة الإسكندر سوف تقلص إلى حد كبير من الوقوع في أخطاء شائعة تنجم عادة عن الإعتماد على التراجم إلى اللغات الأخرى. وعلى ذلك يمكن القول بأن النص اليوناني أو اللاتيني يتيح قراءة خاصة لتلك الرحلة، فالمصادر اليونانية واللاتينية غنية بمعلومات وفيرة عن الإسكندر ورحلته بما يساهم في توثيق هذه الرحلة من كافة جوانبها السياسية والعسكرية والإجتماعية والدينية وغيرها، مما يدل على أن الإسكندر الأكبر قد شغل العالم القديم كما شغل العالم الحديث أيضاً فلم تتوقف المصادر اليونانية واللاتينية لكثير من المؤرخين عن توثيق رحلته ومتابعتها عن كثب وبدقة لأنها ببساطة رحلة غيرت مجرى التاريخ. بل إن بعض الكتاب الرومان على وجه التحديد قد ذهب لأبعد من مجرد تسجيل رحلة الإسكندر وغزواته التاريخية الحقيقية وقدم تصوراً إفتراضياً لقيام الإسكندر بغزو روما (Livius,XXXV).

وجدير بالذكر أن أهم هذه المصادر على الإطلاق هي كتاب "صعود الإسكندر" Anabasis of Alexander لأريانوس Arrianus (٨٦-١٦٠م) وكذلك كتاب "حياة الإسكندر" Life Of Alexander لبلوتارخوس Plutarch (٤٥-١٢٥م) فهما أهم مصدرين لدراسة رحلة وحياة الإسكندر والتعرف على أهم محطات تلك الرحلة. وجدير بالذكر أن البحث يلقي الضوء على رحلة الإسكندر من البداية وحتى وفاته مع التركيز بطبيعة الحال على رحلته في مصر وزيارته إلى سيوة وذلك من

أجل التعرف على مواقف واتجاهات الإسكندر السياسية والعسكرية والدينية وغيرها بوجه عام ومدى اتساق هذه المواقف والاتجاهات عنده مع سياساته المتبعة فى مصر فى محاولة لوضع هذه الرحلة التاريخية فى خدمة السياحة. ولذلك فإن محاور البحث تتضمن التعرض سريعاً لرحلة الإسكندر فى بلاد اليونان فى أعقاب وفاة أبيه الملك فيليب، وإعلان الإسكندر خليفة لأبيه على زعامة الحلف الهلينى وكيف فرض الإسكندر هذا الموقف على اليونانيين بالقوة السياسية والعسكرية رغم انقسامهم بين مؤيد لزعامته للحلف وبين معارض لذلك. وتشمل أهم محاور البحث وصول الإسكندر إلى منف ثم تحركه إلى الساحل الشمالى ووصوله إلى سيوة والقاء الضوء على زيارته لمعبد الإله آمون وعلاقة ذلك بسياسة الإسكندر الدينية. ولعل من أهم محاور هذا البحث هو إلقاء الضوء أيضاً على الإسكندرية بوصفها مدينة كوزموبوليتية أو عالمية ضمن مشروع الإسكندر الأكبر لتأسيس عالم واحد وتنظيم سياسى واحد فيما يعرف بالكوزموبوليتياCosmopolitanism، لاسيما وأن هذه النقطة مثار جدل كبير خاصة فيما يتعلق بمناقشة العلاقة بين الكوزموبوليتيا بالمعنى الأخلاقى للكلمة والكوزموبوليتيا بالمعنى السياسى لها. وبطبيعة الحال فإن إلقاء الضوء على مقبرة الإسكندر الأكبر ومحاولات التنقيب الأثري عن المقبرة فى هذا المجال هو المحور الختامى لهذا البحث والذي يلقي الضوء على الجدل المثار حول وفاة الإسكندر الأكبر ورحلة وصول جثمانه إلى مصر. ومما لا شك فيه أن توثيق هذه الرحلة حتى وفاته ودفنه من خلال المصادر اليونانية واللاتينية سوف تساهم في توضيح تفاصيل عديدة مهمه في هذا الشأن. وهذا يعني أن البحث سوف يعتمد بشكل مباشر وأساسي على المصادر اليونانية واللاتينية لتوثيق الرحلة وأهم محطات الإسكندر الأكبر خلالها.

أهداف البحث

أما عن أهداف هذا البحث فيمكن أن تتلخص فيما يلي:

أولا: البحث هو محاولة لتوثيق رحلة الإسكندر الأكبر إلى مصر في المصادر اليونانية واللاتينية للباحث وللمرشد السياحي. وهو أمر على قدر كبير من الأهمية وخاصة في مجتمعنا، فمما لاشك فيه أن الحضارة اليونانية واللاتينية كان لها دوراً مهماً في تشكيل مرحلة فكرية وحضارية داخل المجتمع المصري قديماً ولا يزال طيف هذه الحضارة ينعكس في أوجه معينة في مجتمعنا حتى الآن، فضلاً عن أهمية الرجوع إلى النص الأصلي لتجنب كثير من اللبس أو الغموض الذي قد ينتج عن التراجم المختلفة.

ثانياً: يهدف البحث إلى إلقاء الضوء على رحلة الإسكندر في مصر بكافة تفاصيلها وهي من ناحية تمثل توثيقاً تاريخياً لدخول الإسكندر إلى مصر ومن ناحية أخرى فإن هذا المحور من محاور البحث يهدف إلى التركيز على أعمال الإسكندر في مصر وعلاقته بالآلهة المصرية ونظرته الحضارية والسياسية في تأسيس مدينة على شاطئ البحر المتوسط في مصر وأغراضه السياسية من وراء إنشاء هذه المدينة على وجه التحديد.

ثالثاً: يهدف البحث إلى إلقاء الضوء على الإشكالية التي تتعلق بوفاة الإسكندر الأكبر وحادثة دفنه في مصر من خلال المصادر اليونانية واللاتينية، ويُعد هذا المحور بلاشك من أهم محاور البحث فهو يكشف عن مدى تعلق هذا القائد بمصر وتحديداً بسيوة حيث يوجد معبد الإله آمون، كما يكشف أيضاً عن الجدل المثار حول مقبرة الإسكندر والإشكالية الخاصة بالبحث عن هذه المقبرة وتحديد موقعها والتي لا تزال مستمرة حتى عصرنا الحالي.

١ – فتوحات الإسكندر قبل وصوله إلى مصر:

يتناول المحور الأول من هذا البحث رحلة الإسكندر الأكبر منذ البداية والمقصود هنا على وجه الدقة خلافة الإسكندر الأكبر لأبيه الملك فيليب الثاني المقدوني على زعامة الحلف الهلليني في بلاد اليونان. ولا غرابة في تناول هذا المحور بالبحث لما

له من علاقة وثيقة بموضوع البحث الرئيسي، لاسيما وأنه سوف يكشف عن تفاصيل دقيقة مهمة في إلقاء الضوء على شخصية الإسكندر الأكبر وأهدافه التوسعية سياسياً وعسكرياً وحضارياً. وجدير بالذكر أن البحث لن يقف عند هذه الرحلة وقفاً تفصيلياً أو يقوم بعمل مسح شامل لها بقدر ما يهدف إلى إلقاء الضوء على نقاط محددة في شخصية وفكر الإسكندر المتفردين.

١-١ إخضاع بلاد اليونان

وُلد الإسكندر عام ٣٥٦ ق.م وعندما بلغ العشرين من عمره تولى حكم مقدونيا Macedonia. وقد انخرط في الحياة السياسية والعسكرية منذ سن صغيرة، فمنذ أن بلغ السادسة عشرة من عمره أي في مرحلة مبكرة من حياته تم تنصيبه وصياً على مقدونيا في الوقت الذي كان فيه أبيه فيليب الثاني المقدوني Philip II Macedonian يقوم بحملة على تراقيا Thrace وذلك في عام ٣٤٠ ق.م. وعندما بلغ الثامنة عشرة من عمره قاد حملة في خايرونيا Chaeronia (Plutarch,IX,2) ، وقام بتدمير الحاجز المقدس لطيبة Thebes ويُقال أنه أول من إخترق حدود هذه المدينة وكان ذلك في التاسعة عشرة من عمره(Arrian, I,9). وبعد اغتيال فيليب المقدوني في ٣٣٦ ق.م اعتلى الإسكندر عرش مقدونيا، وبدأ فتوحاته ببلاد اليونان حيث توجه إليها بداية فقد كانت تمثل الخطر الأكبر أمامه واستطاع أن يُخضع ثيساليا Thessaly بدون أي قتال وتم انتخابه زعيماً مدى الحياة للحلف الهلليني خلفاً لوالده. وقد استطاع بإخضاعه لثيساليا أن يؤمن كل احتياجاته من سلاح الفرسان نظراً لشهرة المدينة بذلك. في الوقت نفسه لم تكن بلاد اليونان على استعداد لمقاومة الإسكندر فاستطاع أن يتغلب على طيبة وعفا عن بعض المدن. وأثناء اجتماع المدن اليونانية التي تمثل اعضاء الحلف الهلليني في كورنثة تم انتخابه زعيماً للحلف خلفاً لوالده وذلك من أجل غزو آسيا Asia وفي ذلك الوقت كانت إسبرطة Sparta ضد الإسكندر، وقد نصت قوانين الحلف الهلليني الجديدة أن كل الدول المنتمية لهذا الحلف لابد أن تنعم بالحرية والحكم الذاتي وأنه لاينبغي التدخل في شئونها أو دستورها الداخلي. وفي أثناء عودته إلى مقدونيا قام الإسكندر بزيارة معبد دلفي حيث جاءته النبوءة التي تقول: "إنك لن تُقهر يابني" ἀνίκητος εἶ ὦ παῖ (Plutarch,XIV,4).

وفي ربيع عام ٣٣٥ ق.م تحرك الإسكندر بجيوشه نحو تريبالي Triballi وهم شعوب دفعهم غزو الكلتيين نحو الشرق عبر نهر إسكر Iskar إلى شمال بلغاريا Bulgaria وكانوا يمثلون خطراً على مقدونيا. وقد تحرك الإسكندر عبر نهر هايموس Haemus بإتجاه هذه القبائل وخاض العديد من المعارك وصولاً لها حتى قام بالتغلب عليها ووصل بعد ذلك إلى نهر الدانوب حيث استطاع أن يتغلب على القبائل المتمردة هناك. وعندما وصل الإسكندر إلى تراقياThrace وإليريا Illyria وصلت بعض الشائعات إلى بلاد اليونان بوفاة الإسكندر وقد تسبب ذلك في حدوث انشقاق خطير في بلاد اليونان حيث حاول الديموقراطيون الذين قام فيليب المقدوني بنفيهم بالإستيلاء على السلطة وقاموا بمهاجمة بعض المدن. وعندما علم الإسكندر بذلك واستشعر الخطر من إمكانية اتحاد أكبر المدن اليونانية ذات القوة العسكرية وهي طيبة وأثينا وإيتوليا Aetolia وإسبرطة(Arrian,I.7-4)، لم يجد مفراً من ذلك سوى الزحف نحو طيبة حيث قام بتدميرها وذلك من أجل تأكيد سيطرته على بلاد اليونان ولكنه قام بترك المعابد ولم يقربها وكذلك ترك منزل بنداروس دون تدمير (Arrian,I,9). وبالفعل سارعت كل المدن اليونانية بعد ذلك بالخضوع للإسكندر وهذا ما كان يريده الإسكندر بالفعل وقد قام بنشر الحاميات العسكرية المقدونية في كل من كورنثة Corinth وخالكيس Chalcis وكادميا Cadmea (Arrian,I,IX,33).

١-٢ غزو بلاد فارس

في خريف عام ٣٣٥ ق.م عاد الإسكندر إلى مقدونيا ليستعد لغزو بلاد فارس، حيث كان غزو الفرس أمراً حتمياً لا ريب فيه أو تراجع بالنسبة للإسكندر فهو بمثابة الثأر أو التحدي الذي كان يتعين على الإسكندر أن يخوضه ويتضح ذلك من الخطاب

الذي أرسله الإسكندر إلى داريوس Darius من ماراثوس Marathus قائلاً فيه أن غزو الفرس هو حرب للثأر τιμωρήσασθαι (Arrian, II, 14.4) البانهلليني وربما تكون هي الحرب التي بُشر بها الإسكندر، فالإسكندر بمثابة البطل الهلليني المخلص من الغزو الفارسي. وفي ربيع ٣٣٤ق.م عبر الإسكندر نهر الهيلليسبونت(الدردنيل) قائداً للجيش المقدوني وجيش الحلف الهلليني بعتاد حربي كبير(Arrian,I,11). وعند نهر جرانيكوس Granicus حشد الفرس جنودهم وفرسانهم على ضفة النهر إنتظاراً لمواجهة الإسكندر وجنوده، واحتشد جيش الإسكندر عن اليمين وعن اليسار وكان هذا الجيش يتألف من أفضل عناصر الجنود والفرسان من المقدونيين ومختلف المدن اليونانية الحليفة(Plutarch,XVI,1.5.7). وبعد معركة حامية تغلب الإسكندر على الفرس وكانت معركة جرانيكوس هي أول معارك الإسكندر وأهمها وبعد تلك المعركة قام الإسكندر بتعيين كالاس Calas ساتراباً (حاكماً) على الهلليسبونت Hellespont ومعه حامية من القوات اليونانية وذلك من أجل تأمين الهلليسبونت وتوجه نحو أيونيا Ionia. ومن أهم آثار فتوحات الإسكندر وهزيمته للفرس أنه قام بإسقاط النظام الأوليجاركي وأعاد نظم الحكم الديموقراطية والقوانين والدساتير القومية للمدن اليونانية وقام كذلك بإلغاء الجزية والضرائب التي فرضها الفرس على تلك المدن. واحتل إفيسوس Ephesus وبيريني Priene وعين أساندر Asander ساتراباً على ليديا Lydia واستولى على ساردیس Sardis ولكنه ترك لليديا حق الحكم الذاتي وفقاً لقوانينهم، كما قام بحصار ميليتوس Miletus وكان ذلك في ٣٣٤ق.م(Arrian,I,19).

دخل الإسكندر إلى كاريا Caria وفي شتاء ٣٣٤ق.م قام بغزو ليكيا Lycia وبيسيديا Pisidia وعين نيارخوس Nearchus ساتراباً على ليكيا وبمفيليا Pamphilia. تقدم الإسكندر إلى أنقرة Ancyra وهناك استقبل بعض المبعوثين الذين طالبوه بعدم غزو بلادهم وعرضوا عليه الإستسلام دون حرب. كان الإسكندر في تلك الفترة يعتزم مواجهة داريوس Darius ولم يكن لديه أي نية للهجوم على بافلاجونيا Paphlagonia وعهد بالمدينة إلى الساتراب كالاس وتحرك جنوباً، وكذلك الحال بالنسبة لكبادوكيا Cappadocia التي لم يحاول إخضاعها وجعلها ولاية وكذلك قام بغزو كيليكيا Cilicia ووصل تارسوس Tarsus قبل الفرس. وفي عام ٣٣٣ ق.م خاض الإسكندر معركة إيسوس Issus ضد داريوس ملك الفرس؛ وعلى الرغم من أن جيش داريوس كان يفوق جيش الإسكندر من حيث العدد إلا أن الإسكندر استطاع التغلب عليه وهزم داريوس في تلك المعركة. وبعد هزيمة الإسكندر لداريوس انحازت معظم المدن اليونانية لجانب الإسكندر بعد أن تخلصت تلك المدن من طغيان الحكم الفارسي واستعادت معظم المدن اليونانية استقلالها مرة أخرى. وفي إفيسوس Ephesus حرص الإسكندر على إعادة بناء معبد أرتميس Artemis وعاقب أهل إفيسوس بأن يقوموا بدفع الأموال للمعبد. وكان هذا العمل يمثل أمراً مهماً لدى الإسكندر الذي أراد أن يكتب اسمه على المعبد الجديد كمؤسس له حيث وَلد الإسكندر في نفس الليلة التي حُرق فيها المعبد القديم لأرتميس ولكن أهل إفيسوس رفضوا ذلك على الرغم من أن الإسكندر عرض عليهم تحمل نفقات إنشاء هذا المعبد(Arrian,I,17).

١-٣ استراتيجية الإسكندر الخاصة أثناء فتوحاته

كان للإسكندر استراتيجية خاصة أثناء فتوحاته، فبالإضافة إلى اصطحابه للقادة والجند والحرس الشخصيين Σωματοφύλακες أمثال بطليموس Ptolemaeus وأريباس Arybbas وبالاكروس Balacrus وديمتريوس Demetrius فقد حرص الإسكندر على اصطحاب مجموعة من أبرز الشخصيات اليونانية ومنهم متخصصين في المعدات الحربية مثل ديابيس Diades من ثيساليا وكذلك بعض المتخصصين في أعمال الحصار ومتخصصين في شبكات المياه ومهندسين معماريين ومنهم دينوقراطيس Deinocrates الذي قام بتخطيط مدينة الإسكندرية فيما بعد، وكذلك الجغرافي والمعماري أريستوبولوس Aristobulus، وبالإضافة إلى هؤلاء أصطحب الإسكندر في تلك الرحلة مجموعة من الجغرافيين الذين قاموا بجمع المعلومات عن الطرق والأراضي وحددوا المواقع الملائمة للتخييم وقاموا كذلك بتسجيل المسافات المقطوعة

المختلفة في تلك المسيرة وقد شكلت سجلاتهم التي قام الإسكندر بفحصها وتدقيقها بعناية أساس جغرافية آسيا. كما كان هناك شخص يُدعى يومينيس Eumenes من كارديا Cardia الذي كان بمثابة سكرتيراً للإسكندر وكان يقوم بتسجيل كل تفاصيل البعثة العسكرية وبشكل يومي في سجل رسمي يقوم الإسكندر بمراجعته أيضاً، وقد حرص الإسكندر كذلك على اصطحاب عدد من الفلاسفة والأدباء في حملاته، ومنهم على سبيل المثال أرسطوAristotle (٣٨٤-٣٢٢ق.م) وأناكسارخوس Anaxarchus (٣٨٠-٣٢٠ق.م) وبيرون Pyrron (٣٦٠-٢٧٠ق.م)، ومع هؤلاء الفلاسفة والمفكرين كان هناك عدد من الجغرافيين وعلماء النبات وعلماء آخرين ومنهم من قام بجمع المعلومات المختلفة عن النباتات والحيوانات من أجل الأبحاث والدراسات التي كان يقوم بها أرسطو، وقد انضم إلى هؤلاء أيضاً عدد من الشعراء والفنانين في وقت لاحق أثناء حملة الإسكندر على آسيا. ومن أبرز وأهم الشخصيات التي اصطحبها الإسكندر في حملته كان بطليموس بن لاجوس Ptolemy son of Lagous أحد حراس الإسكندر الأكبر وأقرب أصدقائه إليه، وكان فارساً من الطراز الأول، كما كان يتميز بالتواضع والاعتدال فضلاً عن الذكاء والدهاء والحكمة (Worthington,2016)، وقد عُرف فيما بعد ببطليموس الأول سوتير أو المخلص وقام بتسجيل تاريخ حملة الإسكندر معتمداً على الوثائق والمراسلات الرسمية للإسكندر(Tarn,1979).

١-٤ إحترام الإسكندر للآلهة

في أثناء حملته على الفرس حرص الإسكندر على تقديم القرابين للآلهة وكان هذا طقساً من الطقوس المهمة التي إلتزم بها الإسكندر وحرص على آدائها إيماناً منه بدور الآلهة المهم في تأيده ودعمه وكذلك في محاكاة منه لطقوس الأبطال قبل خروجهم للحرب تماماً كما فعل إخيليوس قبل الخروج إلى حرب طروادة، ففي أثناء عبوره لنهر الهلليسبونت قام الإسكندر بتقديم القرابين للإله بوسيدون Posidon وحوريات البحر Nereids، وقام بإقامة المذابح لزيوس Zeus وأثينا وهيراكليسHeracles، وعندما زار الإسكندر مدينة إليوم Ilium قام بتقديم القرابين في معبد الإلهة أثينة Athene كما فعل أخيليوس من قبل، كما قام بتقديم درعه الخاص كقربان للإلهة وقام بأخذ بعض المعدات الحربية الموجودة في المعبد والتي يرجع تاريخها إلى حرب طروادة تيمنا بها في حروبه ومعاركه، وتُوج هناك بتاج ذهبي. وقد أعلن الإسكندر أن مدينة إليوم حرة وأعاد إليها النظام الديموقراطي وقام بإلغاء الجزية التي كانت تدفعها للفرس(Arrian, I,11).

ومما لاشك فيه أن فتوحات الإسكندر قبل دخوله إلى مصر تؤكد على عدة مواقف واضحة لهذا القائد فقد حرص منذ البداية على ترسيخ إمبراطوريته وتأمين مواطن الضعف المحتملة بها فبدأ ببلاد اليونان حيث علم ما تمثله من خطر يهدد مشروعه الحضاري والسياسي الكبير. فضلاً عن ذلك نلاحظ أن هذا القائد الشاب يعلم جيداً من أين تؤكل الكتف فمن خلال غزوه لبلاد اليونان لم يقضي فقط على الخطر المحتمل لبلاد اليونان وإنما أيضاً استطاع أن يوفر احتياجاته العسكرية من بعض أسلحة الجيش من تلك المدن. كذلك تكشف فتوحات الإسكندر الأكبر عن مدى احترامه الدائم للآلهة والمقدسات والرموز الدينية في كل مكان، فقد حرص على تقديم القرابين للآلهة والحفاظ على المعابد والمقدسات دون المساس بها بأي سوء.

٢- رحلة الإسكندر في مصر- من بلوزيوم حتى سيوة

٢-١ من بلوزيوم إلى منف

بعد معركة إيسوس بدأ الإسكندر في التحرك نحو صور Tyre من أجل إخضاعها حيث اعتبر أنها نقطة النهاية للتغلب على الأسطول الفارسي وبمجرد سقوط صور في يد الإسكندر لم ينتظر الإسكندر طويلاً حتى تستقر الأوضاع في سوريا وترك بارمينيون Parmenion للإشراف على المدينة وتوجه إلى مصر عبر غزة فلا شك أنه بمجرد أن يضم مصر إلى إمبراطوريته ستصبح هي الحصن المنيع للإمبراطورية على شاطئ البحر الأبيض المتوسط. وصل الإسكندر إلى بلوزيوم Pelusium

في مسيرة سبعة أيام من غزة، وفقاً لما ورد لدى أريانوس:"(تحرك الإسكندر) من غزة ووصل في اليوم السابع إلى بلوزيوم في مصر" καὶ ἑβδόμῃ ἡμέρᾳ ἀπὸ τῆς Γάζης ἐλαύνων ἦκεν εἰς Πηλούσιον τῆς Αἰγύπτου(Arrian,III,1)، وقام بتعيين حامية بها وذلك في نهاية نوفمبر ٣٣٢ق.م، ثم تحرك الإسكندر من بلوزيوم – بعد أن ترك حامية بها– مروراً بهليوبوليس Heliopolis عبر الصحراء، واستولى على كل المناطق التي مر بها خلال هذه المسيرة حيث استسلم أهالي هذه المناطق طواعية له، ومن هيليوبوليس قام بعبور نهر النيل وتوجه إلى منف Memphis حيث قدم الأضحيات للثور آبيس Apis وللآلهة المصرية الأخرى وهناك تُوج كفرعون. ولأن الإسكندر كان سياسياً يتمتع بالذكاء والدهاء فقد حرص على إظهار الود المتبادل تجاه المصرين وذلك من خلال إقامة مهرجاناً موسيقياً ورياضياً ضخماً على النمط اليوناني شارك فيه عدد من الفنانين اليونانيين(Arrian,III,1)، ولا شك أن هذا المهرجان كان له عدة أبعاد فهو من ناحية يعتبر ترفيهاً لجنوده المثقلين من المعارك والأسفار وهو في الوقت نفسه فرصة لاستعراض الثقافة اليونانية التي تبناها الإسكندر وحاول نشرها في ربوع إمبراطوريته (العبادي،١٩٩٩). ومن الروايات المرتبطة بزيارة الإسكندر إلى منف أنه أتى إليه إثنين من الرسل من ديديما Didyma وإريثراي Erythrae وقد جائوه بنبوءة تقول بأنه إبن الإله زيوس، وفي ذلك الوقت كانت نبوءات أبوللون قد انقطعت لفترة ترجع لعهد كسيركيس Xerxes ولكنها عادت الآن بتلك النبوءة التي تقول بأن الإسكندر هو إبن الإله زيوس(Anson,2013). ويذكر أريانوس أن الإسكندر عندما أراد أن يرتب كل أمور ومقاليد الحكم في مصر أبقى على الحكام المحليين وبدلاً من الساتراب عين حاكمين محليين أحدهما على مصر العليا والآخر على مصر السفلى، كما قام بوضع حاميتين عسكريتين أحدهما في منف والأخرى في بلوزيوم بقيادة إثنين من قادته، كما قام بتعيين قائدين آخرين لرئاسة الجيش في مصر، وعين قائداً للأسطول البحري وأمر المسئول المالي لديه وهو كليومنيس Cleomenes من نقراطيس Naucratis أن يقوم بجمع وتحصيل الضرائب من المسئولين المحليين وليس من الفلاحين مباشرة وذلك لحماية هؤلاء الفلاحين من تعرضهم للإبتزاز. أما عن السبب وراء ذلك التقسيم فقد ورد لدى أريانوس ما يلي:" يُقال أن الإسكندر قد قام بتقسيم حكم مصر بين عدد من القادة لأنه إندهش من القوة الطبيعية للبلد ورأى أنه من غير الآمن أن يعهد بحكم البلد كلها لفرد واحد" κατανεῖμαι δὲ λέγεται ἐς πολλοὺς τὴν ἀρχὴν τῆς Αἰγύπτου τήν τε φύσιν τῆς χώρας θαυμάσας καὶ τὴν ὀχυρότητα, ὅτι οὐκ ἀσφαλές οἱ ἐφαίνετο ἑνὶ ἐπιτρέψαι ἄρχειν Αἰγύπτου πάσης(Arrian,III,5).

مما لا شك فيه أن الإسكندر كان يتمتع بالفطنة والذكاء لمعرفة قيمة وأهمية كل بقعة يضمها إلى إمبراطوريته، وفيما يتعلق برحلته إلى مصر نجد أن الموقع الجغرافي الفريد الذي تتمتع به مصر كان سبباً مباشراً في اهتمام الإسكندر بوضع استراتيجية خاصة لحكمها، ونلاحظ من النص السابق استخدام أريانوس للفظ θαυμάσας بمعني "إندهش" أو "تعجب" في إشارة إلى إنبهار الإسكندر بموقع مصر وليس هذا الأمر على سبيل المبالغة هنا، فبالنظر إلى مسار رحلة الإسكندر داخل مصر سنجد أنه دخل إلى مصر من الشرق عن طريق بلوزيوم ثم سار عبر الصحراء ثم عَبَرَ نهر النيل حتى وصل إلى منف مروراً بهليوبوليس ومن منف سار إلى الشمال نحو البحر المتوسط ومنها إلى الغرب نحو بارايتونيوم مروراً بالصحراء الغربية حتى وصل إلى سيوة ثم عاد أدراجه مرة أخرى إلى منف وهذه الرحلة تعتبر خير استكشاف للطبيعة الجغرافية لمصر الأمر الذي جعله يقرر أن حكم مصر لاينبغي أن يُعهد به لفرد واحد قد يطمع فيها أو يريد الإستئثار بحكمها. ويستطرد أريانوس موضحاً رأيه الخاص في تلك الإستراتيجية السياسية والعسكرية التي اتبعها الإسكندر فيذكر أن الرومان قد تأثروا بالإسكندر في هذا الشأن لاحقاً (Arrian, III,5).

٢-٢ رحلة تأسيس الإسكندرية

اختلفت المصادر اليونانية واللاتينية حول توقيت اكتشاف الإسكندر لموقع مدينة الإسكندرية وهل سبق هذا الحدث زيارته لمعبد الإله آمون في سيوة أم أنه جاء في أعقاب هذه الزيارة. فبينما يذكر أريانوس أن الإسكندر توجه من منف إلى الإسكندرية (Arrian,III,1.5) وهذا ما يؤكده أيضاً بلوتارخوس (Plutarch,26)، نجد على النقيض ديودورس الصقلي (Diodorus,17-52) وكذلك كورتيوس روفوس (Ruffus,4.8.1-2) يتفقان مع القديس جستين Justin في قوله: "أن الإسكندر الأكبر أسس مدينة الإسكندرية في طريق عودته من معبد الإله آمون وقد أراد أن تصبح حاضرة مصر":

Reversus ab Hammone Alexandream condidit et coloniam Macedonum caput esse Aegypti iubet. (Justin,XI,11.13)

وهناك عدة روايات ترتبط بتأسيس مدينة الإسكندرية أيضاً، ومنها أن أوليمبياس والدة الإسكندر الأكبر أخبرته أنه إبن الإله آمون، لذلك كان الإسكندر يتوق إلى زيارة معبد الإله آمون في سيوة وبالفعل هذا ماحدث حيث ذهب إلى معبد الإله وهناك توجه إليه بالصلوات قائلاً: "أبي، إذا كانت أمي قد أخبرتني الحقيقة وأنني إبنك أرسل إليّ نبوءة" وبعدها زاره الإله آمون في منامه قائلاً له: "إبني الإسكندر إنك من نسلي" عندئذ توجه الإسكندر إليه بالدعاء ليلهمه بنبوءة أخرى يخبره فيها أين يجب عليه أن يؤسس مدينة تحمل أسمه؟ فجاءه الإله آمون مرة أخرى في منامه قائلاً له : "أيها الملك، أنظر إلى قرن الكبش وقم ببناء مدينة عظيمة جنوب جزيرة فاروس"(Stoneman,1991). وهناك رواية أخرى ترتبط بتأسيس مدينةالإسكندرية تقول بأن الإسكندر بعد أن قدم الأضحيات للإله آمون وفي طريقه إلى بارايتونيوم Paraetonium (مرسى مطروح حالياً) وتحديداً في موقع يُسمى تافوسيريون Taphosirion أو Taposiris parva (ويُقصد بها قرية أبو صير حيث يوجد معبد الإله أوزيريس Osiris) وصل إلى موقع مدينة الإسكندرية الحالي حيث وجد أرضاً ممتدة يوجد عليها بعض القرى الصغيرة أكبرها قرية تُسمى راقودة Rhakotis (Stoneman,1991).

ومن الروايات الأخرى المرتبطة بتأسيس مدينة الإسكندرية هي أن تأسيس هذه المدينة كان بإلهام من هوميروس للإسكندر الأكبر. حيث جاء هوميروس للإسكندر في منامه وقرأ له بعض الأبيات من ملحمة الأوديسيا والتي تروي قصة هروب مينيلاوس إلى جزيرة فاروس، يقول بلوتارخوس عن هذه الرؤية:" على الفور هب الإسكندر من فراشه وتوجه إلى جزيرة فاروس وهي جزيرة تقع إلى جنوب الفرع الكانوبي من نهر النيل وهناك اكتشف الموقع المتميز لمدينته والذي يتناسب فيه عرض هذا المكان مع طوله وعلى أحد جانبيه يوجد بحيرة عظيمة وعلى الجانب الآخر يوجد البحر حيث شيد هناك ميناء واسع". وهو ما جعل الإسكندر يقول:" إن هوميروس بالإضافة إلى أنه شاعر عظيم فقد كان مهندس معماري عبقري حيث أمر الإسكندر بتخطيط المدينة على هذا النحو" εἰπὼν ὡς Ὅμηρος ἦν ἄρα τά τε ἄλλα θαυμαστὸς καὶ σοφώτατος ,ἀρχιτέκτων, ἐκέλευσε διαγράψαι τὸ σχῆμα τῆς πόλεως τῷ τόπῳ συναρμόττοντας (Plutarch, XXVI,18).

إن الروايات المذكورة سابقاً فيما يتعلق بتأسيس مدينة الإسكندرية لا تخلو من أهمية ودلالة عظيمة. فهناك بعض الروايات الموجهة للمصريين وهناك رواية موجهة للإغريق. فمن ناحية نجد أن الإسكندر حرص بطبيعة الحال على كسب ثقة المصريين وولائهم لذلك عندما ذهب إلى منف توجه أولاً إلى معبد الإله بتاح وتوج هناك كفرعون وإبن للإله وهو تقليد حرص الإسكندر على القيام به أيضاً أثناء زيارته لمعبد الإله آمون في سيوة. وعندما أسس مدينة الإسكندرية أعلن أنه نفذ نبوءة الإله آمون. ومن ناحية أخرى خاطب الإسكندر اليونانيين بأسطورة هوميروس وهو بذلك يؤكد ارتباطه بالشاعر اليوناني العظيم (El-Abbadi,2004). وبعيداً عن الأساطير المرتبطة بتأسيس مدينة الإسكندرية فإن الحقيقة التاريخية تؤكد بما لايدع مجالاً للشك أن الإسكندر بالإضافة إلى كونه قائداً عسكرياً وسياسياً عبقرياً فقد كان يتمتع كذلك بقدر كبير من الذكاء في اختيار موقع المدينة ليصبح ميناءًا مهماً وهو أمر ليس باليسير، وقد ساعده في ذلك اعتماده على عدد كبير من المستشارين والخبراء

ومنهم دينوقراطيس من رودس Dinocrates of Rhodes الذي كان أشهر من يقوم بتخطيط المدن في عصره وكذلك كليومنيس من نقراطيس Cleomenes of Naukratis والذي عهد إليه الإسكندر ببناء مدينة الإسكندرية وكان قد عهد إليه من قبل بجمع الضرائب من المسئولين المحليين بمنف، فقد كان يتمتع بمعرفة ودراية كبيرة لظروف البيع والتجارة في مصر قبل وصول الإسكندر (Pseudo-Callisthenes,I.31.6,9).

أما أريانوس فيخبرنا أنه بعد أن تُوج الإسكندر إبناً للإله أو فرعوناً في منف عاد إلى ساحل البحر المتوسط وهناك على شاطئ البحر بالقرب من قرية راكوتيس Rhakotis حدد موقعاً لبناء مدينة لكي تصبح فيما بعد عاصمة لمصر وللعالم الهللينستي ألا وهي مدينة الإسكندرية وكانت هذه المدينة من تخطيط المهندس المعماري دينوقراطيس الذي سبق وأن فكر في نحت تمثال نصفي للإسكندر في جبل آثوس Athos على غرار تماثيل الأبطال. يقول أريانوس: " عندما أبحر الإسكندر الأكبر من منف نحو البحر المتوسط متخذاً فرع النيل الكانوبي Canopus وأبحر حول بحيرة ماريا Marias ونزل عند المكان الذي أسس فيه مدينة الإسكندرية وعلم أن هذا الموقع المتميز هو أنسب مكان لإقامة مدينته وحدد موقع الفوروم أو السوق الخاص بها وكذلك الأماكن التي ستقام بها المعابد وكم عددها سواءًا معابد الآلهة اليونانية أو معابد الآلهة المصرية وخاصة الإلهة إيزيس". وذلك وفقاً للنص التالي:

ἐκ δὲ Μέμφιος κατέπλει κατὰ τὸν ποταμὸν ὡς ἐπὶ θάλασσαν... κατὰ τὴν λίμνην τὴν Μαρίαν περιπλεύσας ἀποβαίνει, ὅτου νῦν Ἀλεξάνδρεια πόλις ᾤκισται, Ἀλεξάνδρου ἐπώνυμος… καὶ αὐτὸς τὰ σημεῖα τῇ πόλει ἔθηκεν, ἵνα τε ἀγορὰν ἐν αὐτῇ δείμασθαι ἔδει καὶ ἱερὰ ὅσα καὶ θεῶν ὦντινων, τῶν μὲν Ἑλληνικῶν, Ἴσιδος δὲ Αἰγυπτίας, καὶ τὸ τεῖχος ᾗ περιβεβλῆσθαι(Arrian,III,1).

وبعد انتهاء رحلته إلى سيوة وفي طريق عودته إلى منف وبعد أن أعلن نفسه أنه الملك الإسكندر إبن الإله زيوس آمون حمل الإسكندر معه خطته وتصوره لبناء مدينة الإسكندرية عند ثغر نهر النيل ويُقال أنه رسم خريطة هذه المدينة بيديه وجمع العدة ودعا المهندسين والتقنيين من كل البلاد للقدوم إلى هذا المكان والعيش فيه. وبالفعل رحب عدد كبير منهم بتلك الدعوة وقاموا بتلبيتها وأصبحت المدينة سريعاً مدينة كبيرة وثرية وقوية. وقد اختار الإسكندر هذه البقعة لبناء المدينة لتصبح مدينة تجارية وبالفعل سرعان ما أصبحت هذه المدينة مركزاً تجارياً وحضارياً على شاطئ البحر المتوسط. وفي مقابل هذه المدينة تقع جزيرة فاروس التي أُقيمت عليها بعد ذلك منارة ضخمة تعتبر أحد عجائب الدنيا السبع قديماً وبلغ طولها ٥٠٠ قدم وقد ظل اسم فاروس يُطلق على أي منارة في عدة لغات حتى الآن. لقد تخلى الإسكندر عن شخصية القائد الغازي الذي يجول العالم ليوسع رقعة إمبراطوريته بالمعارك والغزوات وركز كل جهده وعقله للعمل على تخطيط مدينة الإسكندرية وجعلها الميناء التجاري الأهم على شاطئ البحر المتوسط فقام ببناء المستودعات وأمن كل احتياجات المهندسين والتقنيين وكذلك وفر كل وسائل الأمان للتجار ونتيجة لتلك التسهيلات والامتيازات التي وفرها الإسكندر انتشرت تلك الوسائل عبر مدن مصر والتي تمتد بمحاذاة نهر النيل وظلت الإسكندرية في ازدهار وكانت هي الأثر الوحيد الذي تركه الإسكندر الأكبر واستمر عبر سنوات حتى عصرنا الحالي وقد وصفها البعض بأنها أول مدينة للعالم (Wood,2015). وجدير بالذكر أن الإسكندر الأكبر أمر بنقش الحروف الخمسة الأولى من الأبجدية اليونانية (A–B–Γ–Δ–E) للإشارة إلى الأحياء الخمسة التي تنقسم إليها مدينة الإسكندرية وهذه الحروف تشير إلى معنى على قدر كبير من الأهمية فهي شعار ورمز له دلالة كبيرة ويؤكد على أن الإسكندر الأكبر هو من شيد هذه المدينة كما ورد في الروايات المنتحلة لكاليثينيس فكل حرف من حروف الأبجدية يرمز إلى كلمة على النحو التالي:.

Greek Letter	Greek word	المعنى
A	Ἀλξέανδρος	الإسكندر
B	Βασιλεύς	الملك

ابن – نسل	Γένος	Γ
زيوس	Δῖος	Δ
شيد	Ἔκτισεν	E

"شيدها الإسكندر الملك بن زيوس" (Pseudo-Callisthenes,VIII,32)

٢-٣ من الإسكندرية إلى سيوة

على جانبي نهر النيل تمتد الصحراء الشاسعة التي لازرع فيها ولا ماء ولكن وسط هذه الصحراء يوجد منطقة خضراء خصبة توجد بها ينابيع المياه العذبة تُسمى بالواحة Oasis وتُعتبر هذه المنطقة بمثابة المنتجع أو الملجأ بالنسبة للمسافرين الذين يبحثون عن مأوى للراحة أثناء رحلاتهم البرية. ودائماً ما تكون هذه المنطقة صغيرة الحجم بين الصحراء الممتدة. وفي الصحراء الغربية التي تمتد على جانب نهر النيل توجد واحة خضراء تُسمى واحة سيوة والتي لا تبتعد كثيراً عن شاطئ البحر المتوسط. وقد تمتعت سيوة بشهرة كبيرة قديماً كما هو الحال حديثاً. فترجع سبب شهرة واحة سيوة التاريخية والدينية في عصر الإسكندر إلى أنها كانت مقر عبادة الإله جوبيتر–آمون Jupiter Ammon أو زيوس آمون كما يُعرف عند اليونانيين والذي يُقال أنه ابن الإله جوبيتر وله هيئة الكبش وكان يعبده المصريين والقرطاجيين وسكان شمال أفريقيا على وجه العموم(Herodotus, II, 32). وجدير بالذكر أن أريانوس يقدم لنا وصفاً رائعاً لواحة سيوة كمشهد تراه العين لتلك الواحة الخضراء فيصف كيف تنتشر بها الأشجار والنخيل δένδρον وأشجار الزيتون ἐλαία، ويغمرها الندى ἔνδροσος فينعش أجواءها ويجعل الحياة بها مزدهرة في كل حين، ويوجد بها نبع للمياه πηγή يختلف عن أي نبع آخر على الأرض، حيث يخرج منه ماءًا صافياً بارداً خلال النهار ودافئاً خلال الليل، وفي هذه الواحة أيضاً يوجد الملح ἅλς الذي يتم العثور عليه من خلال الحفر ويقوم كهنة الإله آمون بإرسال كميات من ذلك الملح إلى كل أنحاء مصر حيث يضعونه في صناديق مصنوعة من النخيل ويحملونه كهدية للملك أو إلى أي شخصية مهمة أو مرموقة، وتتميز حبات هذا الملح بأنها كبيرة الحجم فبعضها يفوق طول الثلاثة أصابع وهي شديدة النقاء καθαρὸς وأكثر نقاءًا من الملح المستخرج من البحر كما أنها تشبه الكريستالات κρύσταλλος واللآلئ وكانت قديماً تستخدم في الطقوس الخاصة بتقديم الأضحيات للآلهة (Arrian, III,4) ἐπὶ ταῖς θυσίαις.

عندما تحرك الإسكندر بإتجاه شاطئ البحر المتوسط تجاه الغرب وصل إلى مكان يُسمى بارايتونيوم Paraetonium (مدينة مرسى مطروح حالياً) ومن هذه المدينة توجه جنوباً في قلب الصحراء وكان بصحبته مجموعة صغيره من جنوده وقد استغرقت هذه الرحلة ١١ يوم قبل الوصول إلى سيوة. وقد عاش الإسكندر ومن برفقته خلال هذه الرحلة مغامرات عديدة لعبور تلك الصحراء وصولاً إلى واحة سيوة. ففي البداية تحمس الجنود وشعروا بسعادة غامرة لوجودهم في هذه الطبيعة الساحرة وللهدوء الذي يعم تلك الصحراء وذلك في بادئ الأمر ولكن سرعان ما انتابهم القلق والخوف نتيجة للعزلة الكاملة التي كانوا يسيرون فيها خاصة وأن ما أحضروه من طعام ومياه للشرب كان قد أوشك على النفاذ، ولم يكن هناك من أثر يمكنهم الإهتداء به إلى الطريق، عند هذه اللحظة أمطرت السماء وكان هذا أمراً غريباً على طقس الصحراء ولكن الإسكندر شعر أن هذا المطر ماهو إلا إشارة من السماء وإنقاذ من الآلهة له ولمن برفقته. ومن المخاطر الأخرى التى واجهها الإسكندر وجنوده في طريقهم إلى سيوة كانت العواصف الرملية التي باغتتهم وكانت تؤثر على رؤيتهم وعلى قدرتهم على التنفس، تلك العواصف الرملية التي سبق وأن دمرت جيش فارسي كامل مكون من خمسين ألف جندي. وقد علم جنود الإسكندر بتلك الواقعة وكانوا يخشون التعرض لنفس هذا المصير حتى تغير الموقف تماماً بمجرد وصولهم إلى واحة سيوة فتحول شعورهم من الإحساس بالعزلة والضياع إلى الشعور بالسعادة والإطمئنان. وجدير بالذكر أيضاً أنه يُقال أن الإسكندر وجنوده قد اهتدوا في نهاية الأمر بثعبانين في الصحراء حتى وصلوا إلى واحة سيوة. وقد استقبلهم كهنة معبد آمون بالترحاب والتكريم. وكان من أهم مظاهر

هذا الإحتفاء هو تقديم الأضحيات والهدايا والقرابين. وبعد أن دخل الكهنة إلى داخل المعبد خرجوا ليعلنوا أن الإسكندر هو إبن الإله وقدموا له كافة أشكال التكريم المقدس.

.Ingredientem templum statim antistites ut Hammonis filium salutant.(Justin, XI,11.7)

لقد كان معبد الإله آمون في سيوة في مصاف معابد الوحي الكبري في دلفي Delphi ودودونا Dodonna وغيرها من المعابد في بلاد اليونان. وبحسب ما ورد لدى أرسطو في مؤلفة دستور الأثينين أن هذا الإله كان يُعبد في قورينة Cyrene وقد كتب له بنداروس الشاعر اليوناني الأشهر قصيدة ولكنها فُقدت وقام اليونانيون بتشيد تمثال له قبل عام ٣٦١ ق.م وقاموا كذلك ببناء معبد له قبل عام ٣٣١ ق.م وقاموا بإطلاق اسمه على بعض المناطق المقدسة لديهم (Aristotle, Athe.Cons.,61).

لقد رأى الإسكندر أن الإنتصارات والفتوحات التي يحرزها واحدة تلو الأخرى والتي جعلته المنتصر والفاتح والملك لم تكن جميعها لترضي طموحه بل إنه كان يطمح إلى بعض التميز الذي يفوق التميز الطبيعي الذي يحظى به أغلب البشر، لذلك جاءت النبوءة التي تقول بأنه إبن الإله والتي تلقاها في معبد الإله آمون في سيوة لترضي هذه الرغبة لديه. وكما كان الأبطال الهومريين أبناء للآلهة أراد الإسكندر بالمثل أن ينل نفس هذا التميز، وأن يكون على شاكلة هؤلاء الأبطال وأن يحظى بمجدهم وشهرتهم وهذا ما دفعه لزيارة سيوة. فقد اعتبر الإسكندر أن الإله آمون هو ذاته الإله أبوللون في دلفي وأصبحت زيارة معابد هذين الإلهين طقس من الطقوس الأساسية التي لم يتخلى عنها الإسكندر تأسياً بما كان يفعله بيرسيوس Perseus وهيراكليس Heracles. وقد استقبل كهنة آمون الإسكندر بوصفه إبن الإله حيث أتى الإسكندر إلى هذا المعبد بوصفه فرعون وإبن للإله آمون رع ودخل إلى الضريح المقدس مع الكهنة بمفرده، وقال أن الإله آمون قد أخبره بالآلهة التي يجب أن يتوجه إليها بالصلوات والأضحيات. ويبدو أن الإسكندر لم يكن يرغب في أن يُطلق عليه لقب ملك الملوك مثل الأخمينيين بل كان يرغب في أن يكون المهيمن على العالم بأسرة وهو ما يتفق مع النبوءة التي تلقاها في معبد آمون والتي قالت بأنه سيسيطر على العالم كله وهي نبوءة لكل فرعون جديد وكان ذلك أثناء تتويجه في معبد آمون. ويرى كورتيوس روفوس أن النبوءة التي تلقاها الإسكندر بأنه إبن الإله آمون وأنه ليس إبناً للملك فيليب المقدوني ماهي إلا محاولة من كهنة معبد آمون لمدح الإسكندر والتملق له (Curtius Rufus, IV,7.25-27)، ويتفق بلوتارخوس مع كورتيوس في أن الإسكندر بمجرد أن وصل إلى سيوة دعاه الكهنة هناك بإبن الإله آمون وحذروه من أن يقول بأنه إبن الملك فيليب المقدوني (Plutarch, XXVII,283). أما أريانوس فيقول أن النبوءة التي تلقاها الإسكندر كانت هي الرد المنتظر الذي يرغب الإسكندر في سماعه (Arrian,III,4).

٣- رحلة الإسكندر إلى الشرق

تمثل رحلة الإسكندر الأكبر إلى الشرق والتي تلت زيارته إلى مصر نقطة مهمة يجب الإشارة إليها هنا في عجالة فهي تؤكد على مواقف الإسكندر واستراتيجياته السياسية والعسكرية ومن خلالها يمكن أن نستكمل فهمنا لسياسة هذا القائد والتي تبرهن على اتساق في كثير من المواقف السياسية والعسكرية. كما أنه من الأهمية بمكان أن نتعرف على الأحداث التاريخية السابقة على وفاة الإسكندر وعودة جثمانه ليدفن في مصر على نحو ما أوصى.

٣-١ الإسكندر في سوريا وبابل

في ربيع ٣٣١ ق.م عاد الإسكندر إلى مدينة صور Tyre حيث قام بإخضاع سوريا، وعلم من خلال بعض المبعوثين الذي أتوا إليه من كوس Chios ورودس Rhodes بأن الأسطول الفارسي قد انسحب من تلك الجزر فقام بسحب قواته من هاتين الجزيرتين ووعد أثينا بإعادة الأسرى الأثينيين إلى وطنهم، وعلى الرغم من محاولات الفرس لحشد جيش للتغلب على الإسكندر وقهر جيوشه إلا أن هذا كان أمراً مستحيلاً أمام جيش كجيش الإسكندر وقائد عبقري كالإسكندر نفسه. وفي يوليو عام ٣٣١

ق.م انضم الإسكندر الأكبر إلى بارمينيون وعبر نهر الفرات Euphrates ثم نهر دجلة Tigris وتوجه جنوباً نحو مدينة جوجاميلا Gaugamela ثم مدينة أربيلا Arbela ثم بابل التي لم تكن محصنة في ذلك الوقت. وقد رحبت بابل وأهلها بالإسكندر، وعلى خلاف كسيركيس Xerxes فقد قام الإسكندر بإعادة كل المواطنين وكذلك التقاليد الوطنية الأصلية للمدينة وقد أبقى على مازايوس Mazaeus في منصبه ساتراباً وكان هذا هو أول مسئول فارسي يستمر في منصبه تحت حكم الإسكندر، نظراً لما أبداه مازايوس من تعاون وإخلاص تجاه الإسكندر فقد اعترف بالإسكندر حاكماً شرعياً وخلفاً لداريوس في الحكم لذلك كافأه الإسكندر بإبقائه في منصبه والياً على بابل وكان من قبل والياً على قليقلة Cilicia. ومع ذلك لم يمنحه الإسكندر القيادة العسكرية ولكنه قام بتعيين قائداً مقدونياً وكذلك مسئولاً مالياً من مقدونيا وبذلك استطاع أن يقسم السُلطة إلى ثلاثة أقسام (مدنية–عسكرية–مالية) وهذا مالم يعهده الفرس من قبل(Arrian,III,7). وتوالت بعد ذلك المناصب التي قام الإسكندر بتعيينها في عدة مدن والتي يشغلها الموالين والأنصار له من الفرس منها سوسا Susa وأرمينيا Armenia وفينيقيا Phoenicia وغيرها.

٣-٢ إخضاع الإسكندر للفرس

وفي مدينة بيرسيبوليس Persepolis قام الإسكندر بحرق قصر كسيركيس في إشارة موجهة لآسيا رداً على ما سبق أن فعله كسيركيس حينما قام بحرق وتدمير المعبد الكبير في بابل كما قام كذلك بحرق أثينا وهو ما دفع الإسكندر إلى الإنتقام منه على هذا النحو، وبذلك أنهى الحكم الأخميني (Arrian, III,16). وفي ربيع عام ٣٣٠ق.م هُزمت إسبرطة وبعد ذلك تقدم الإسكندر ودخل ميديا Media واحتل إكباتنا Ecbatana وعلى هذا النحو زحف الإسكندر إلى بلاد فارس وأخضع تلك الإمبراطورية وفي ذلك الوقت أمر الثيساليين وغيرهم من الحلفاء اليونانيين بالعودة إلى مواطنهم(Arrian, III,19). وعلى الرغم من أن أرسطو معلم الإسكندر كان يرى أن الشعوب الآسيوية والشعوب الأوروبية برابرة βάρβαροι يجب أن تكون خاضة للعبودية (Aristotle, Politics,1285a20-25) إلا أن الإسكندر اختلف مع معلمه في ذلك، فقد رأى أن الشعوب يجب أن تعامل وفقاً للإستحقاق والجدارة وأن يكون الأفضل فقط هو من يعتلي المكانة العالية. ولكن الإسكندر يتفق مع معلمه أرسطو في شيء آخر ألا وهو أنه من الصعوبة بمكان أن يعم السلام ويستقر بنفس إمكانية شن الحرب، فشن الحروب أمر لا مفر منه فهو حتمي وإلا تنتهي الإمبراطوريات العسكرية الكبري (Aristotle,Politics,IV,VII,1334a-1-10). لقد انتصر الإسكندر على الفرس وتغلب عليهم ولكنه الآن لابد وأن يعيش معهم وأن يتصالح مع وجودهم ضمن حكمه وإمبراطوريته بل وأن يضمهم إلى ثقافته التي يتبناها ويدعوا إليها. تلك الثقافة التي لها قوانينها وقواعدها والتي تمنى أن يقوم بنشرها ليس بقوة السلاح وإنما بوسائل الإعمار التي انتشرت عن طريق المدن التي قام بتأسيسها، كما يجب أن تكون تلك المدن جزءاً لا يتجزأ من الإمبراطورية التي أوجدها الإسكندر وليست مجرد مقاطعات تابعة لها. فكيف له أن يوحد المدن اليونانية والبارونات الإقطاعية الفارسية والقبائل التي تمارس ظواهر غير مألوفة كالزواج الجماعي وصيد الرأس وغيرها من الممارسات الشاذة، لقد رأى الإسكندر أن الحل الأمثل لهذا الأمر هو أن يكون ملكاً للمقدونيين والفرس على السواء وليس ملكاً مقدونياً يحكم الفرس. فكان عليه أن يقوم بمزج المقدونيين والفرس كما قال ايراتوستنيس Eratosthenes في كأس الحب(Tarn,1979).

٣-٣ الإسكندر ملكاً لآسيا

عند تقديمه للإهداءات في ليندوس Lindus بعد أن أصبح الملك الأعظم وفقاً لحق الإنتصار أطلق الإسكندر على نفسه في هذا العام لقب سيد آسيا ولقب الملك في عام ٣٢٩ق.م. وعلى الرغم من أنه أصبح الملك الأعظم في آسيا إلا أنه أراد أن يؤكد على حقيقة مهمة لليونانيين ألا وهي أنه لايزال هو زعيم الحلف الهلليني. فقام بتسوية بعض الأمور المتعلقة بهذا

الحلف حيث قام بإطلاق سراح بعض اليونانيين الذين كانوا في خدمة داريوس من قبل، وكذلك أطلق سراح بعض الرسل الذين أتوا إليه من سينوب Sinope وخالكيدون Chalcedon وهؤلاء لم يكونوا أعضاءًا في الحلف. أما الجنود المرتزقة فقد أجبرهم على الإنضمام لجيوشه وأمر بسجن بعض المبعوثين الأثينيين والإسبرطيين المتآمرين، كما أمر بمعاقبة إسبرطة وقام بتأمين البحر وفي ذلك الوقت شعر أنه لم يعد في حاجة إلى منح أثينا المزيد من الإستثناءات. وقد قام الإسكندر بعد ذلك بعدة غزوات ضم خلالها هيركانيا Hyrcania وآريا Aria وأسس هناك مدينة الإسكندرية الأريانية ثم مدينة الإسكندرية في فارادا Phrada والتي أُطلق عليها فيما بعد الإسكندرية بروفثاثيا Prophthasia، كما قام بضم مدينة أراخوسيا Arachosia وأسس هناك مدينة الإسكندرية الآرخوسية، كما أسس مدينة الإسكندرية القوقازية في القوقاز. وكانت آسيا تعني بالنسبة للإسكندر إمبراطورية داريوس ولم يكن يعلم شيئاً آخر عن باقي أنحاء آسيا، أما عن الهند India فكانت بالنسبة للإسكندر هي نهر السند Indus وكان يعتقد مثل معلمه أرسطو أنها شبه جزيرة واسعة تقع شرق البحر من ناحية الأراضي الفارسية، ويمتد على جانبها الشمالي سلسلة جبال تشبه العمود الفقري وبقية أجزائها عبارة عن سهول يخترقها نهر السند وروافده (Arrian, V,6). لقد كانت غزوات الإسكندر وفتوحاته حدثاً متفرداً سجله التاريخ فقد استطاع الإسكندر بحفنة من الرجال أن يتغلب على أعداد غفيرة من جيوش الأعداء وأن يستولي على أبعد أنحاء العالم والتي لم يخطر على بال إنسان أن يزورها أو يراها.

quod parva manu innumerabiles exercitus fudisset quodque ultimas oras, quas visere supra spem humanam esset, peragrasset.(Livius,XXXV,14.7).

٤- وفاة الإسكندر الأكبر

توفي الإسكندر الأكبر من مرض غير معروف في بابل أثناء عودته من الهند عام ٣٢٣ق.م. وقد أشار أريانوس إلى بعض النُذُر التي أوحت بإقتراب موت الإسكندر الأكبر. وقد أشار أريانوس إلى اليوم السابق لوفاة الإسكندر والذي تفاقم فيه المرض وكان يعاني من حمى شديدة وكان جنوده يتوقون إلى رؤيته (Arrian,VII,25) كما ذكر أريانوس أن بعض هؤلاء الجنود قاموا بالتوجه إلى معبد سيرابيس وأرادوا أن يقوموا بإحضار الإسكندر إلى المعبد حتى يتضرع ويصلي للإله ومن ثم يمنحه الإله الشفاء ولكن نبوءة الإله أخبرتهم أنه من الأفضل أن يظل الإسكندر حيث يكون (Arrian,VII,27). ويؤكد جوستين كذلك على أن الإسكندر أمر أن يتم دفن جثمانه في معبد الإله آمون Ad postremum corpus suum in Hammonis templum condi iubet(Justin,XII,15-7). أما كورتيوس روفوس فقد ذكر أن الإسكندر قد أمر بإعطاء خاتمه لبرديكاس Perdicas وأوصى كذلك بأن يقوم أصدقاؤه بنقل جثمانه إلى معبد آمون بعد وفاته (Curtius Rufus,X,5-4). وقد أشار كورتيوس أيضاً إلى أن جسد الإسكندر كان يتمتع بالحيوية كما لو كان لايزال حياً على قيد الحياة وذلك لمدة ستة أيام بعد وفاته دون أن يطرأ عليه أي تغيير (Curtius Rufus, X,10)، كما أنه ذكر بأن جثمان الإسكندر نُقل إلى منف عبر نهر النيل بواسطة بطليموس الذي أصبح ملكاً على مصر وحُمل أخيراً إلى الإسكندرية حتى تظل ذكراه خالدة هناك (Curtius Rufus,X,10-20). ومما لاشك فيه أن إجماع المصادر اليونانية واللاتينية على رغبة الإسكندر في أن يدفن جثمانه في معبد الإله آمون في مصر إنما تؤكد بما لا يدع مجالاً للشك على مدى تعلق الإسكندر بوحي ونبوءة الإله آمون وهو السبب الرئيسي في أن يأمر بأن يتم دفنه في معبد الإله آمون بسيوة حيث تلقى النبوءة وعلم أنه إبن الإله هناك. لقد أراد الإسكندر أن تُخلد ذكراه كإله وإبن للإله، وعلى الرغم من أن المكان الأصلي الذي كان يجب أن يُدفن فيه الإسكندر هو أيجاي Aegae حيث تم دفن أبيه الملك فيليب الثاني، وعلى الرغم من أنه تم إيداع بعض متعلقات الإسكندر الشخصية في ذلك المكان، فإن عدم دفن الإسكندر في مقدونيا وتحديداً في أيجاي حيث دُفن والده الملك فيليب الثاني يُعتبر بلا شك خسارة كبيرة للمقدونيين الذين طالما أرادوا التفاخر أو الزهو بملكهم الإسكندر الذي جال العالم وحقق انتصارات كثيرة.

٥- جثمان الإسكندر ومدينة الإسكندرية:

يذكر كورتيوس روفوس أن جثمان الإسكندر تم نقله بواسطة بطليموس من بابل (حيث وافته المنية هناك) إلى منف في بادئ الأمر، وبعد ذلك بعدة سنوات تم نقل جثمانه إلى الإسكندرية (Curtius Rufus, X,10-20).

فيما يتعلق بالتابوت الذي وضع به جثمان الإسكندر هناك بعض الآراء التي ترجح أن التابوت الكبير الذي عُثر عليه في الإسكندرية بواسطة حملة نابليون بونابرت ربما يكون هو تابوت لجثمان الإسكندر الذي كان في منف ونُقل إلى الإسكندرية. ووفقاً للنص الهيروغليفي المكتوب على التابوت فإن هذا التابوت كان لنختنابو الثاني آخر الفراعنة المصريين ومع ذلك فقد يكون هذا التابوت يضم جثماناً لملك آخر من الملوك الفراعنة. علاوة على ذلك ففي الوقت الذي توفي فيه الإسكندر كانت منف عاصمة لمصر وكان يوجد بها مقبرة مخصصة للملوك الفراعنة من الأسرة الثلاثين بمافيهم الملك نختنابو الثاني وبناءًا على ذلك كان التابوت مصنوع من أجل نختنابو الثاني ولكن نتيجة للغزو الفارسي هرب نختنابو الثاني وأصبح التابوت شاغراً إلى أن تُوفي الإسكندر ووضع جثمانه بهذا التابوت. كما أن بطليموس لم يكن لديه تابوت معد مسبقاً لوضع جثمان الإسكندر ويبدو أن أرهيدايوس Arrhidaeus كان مسئولاً عن الجثمان حتى إلتقى ببطليموس في سوريا. وربما يكون وضع جثمان الإسكندر في هذا التابوت وكذلك دفنه في منف قد خدم فكرة أن الإسكندر هو الفرعون أو أحد الفراعنة (Chugg,2002).

ووفقاً لديودوروس الصقلي فقد كان من المقرر أن يقوم بطليموس بنقل جثمان الإسكندر إلى سيوة بعد أن يسلمه إياه أرهيدايوس في سوريا، ومع ذلك قرر بطليموس في ذلك الوقت عدم نقل الجثمان إلى سيوة (Diodorus,XVIII,28-3). وهناك من يقول بأن نقل بطليموس لجثمان الإسكندر من منف إلى الإسكندرية كان يمثل ميزة كبيرة بالنسبة لبطليموس الذي تولى حكم مصر وللأسرة البطلمية التي ستليه في حكم مصر (Bell,1948). كما ذهبت الآراء إلى نسب نقل جثمان الإسكندر الأكبر من منف إلى الإسكندرية إلى بطليموس الثاني فيلاديلفوس (Chugg,2002)، حيث ظل الجثمان في منف حوالي أربعين عاماً ثم تم تغيير المكان وأُعيد دفنه في حوالي ٢٩٠-٢٨٠ق.م وظل الجثمان في الإسكندرية لمئات السنين (Chugg,2002).

وعلى الرغم من أن الإسكندر قام بتأسيس مدن كثيرة في مختلف أنحاء إمبراطوريته وأطلق عليها جميعاً اسم الإسكندرية نسبة وتيمناً به، إلا أن الإسكندرية المصرية أصبحت أهمها وأعظمها حتى عصرنا الحالي، حيث يبدو أنها تنتسب إلى الإسكندر أكثر من أي مدينة سواها. فقد تميزت بموقعها المتفرد على شاطئ البحر المتوسط والذي ساعد في جعلها أهم ميناء لنقل الحبوب من مصر إلى سائر أنحاء الإمبراطورية، كما ساهمت هذه المدينة في المزيد من الإزدهار والتحضر لمصر ومما لاشك فيه أن وجود جثمان الإسكندر الأكبر بها ساهم في زيادة تميزها وأهميتها. ووفقاً لبعض الروايات المنتحلة لكاليثنيس Callisthenes فقد ذكر أن بطليموس زار معبد الآلهة البابلية وهناك سأل أين يتعين عليه دفن جثمان الإسكندر وهناك جاءه الرد من الآلهة البابلية بأنه يجب أن يقوم بدفن جثمان الإسكندر في منف عاصمة مصر(Pseudo-Callisthenes,282,157)، ثم جاءه وحي قال له:" خذه إلى مدينته التي قام ببنائها بنفسه" ومن هنا ذهب جثمان الإسكندر حيث مثواة الأخير في مدينة الإسكندرية (Pseudo-Callisthenes,283,158). وهناك مخطوط قبطي لأحد أعضاء الموسيون السكندريين ويُدعى خاديمون يرجع تاريخه لعام ٨٠ م يزعم هذا المخطوط أن الإسكندر أراد أن يُدفن في الإسكندرية في مصر، ولكن هناك من يستبعد هذا القول نظراً لأن مدينة الإسكندرية كانت لاتزال تحت الإنشاء كما أنه من الأكثر عقلانية أن يأمر الإسكندر بدفنه في سيوة حيث يوجد معبد أبيه الإله آمون (قادوس،٢٠٠٠). وما قام به بطليموس بعد ذلك من دفن الإسكندر في مدينة الإسكندرية بعد نقله من منف بدلاً من دفنه في سيوة جعل من الإسكندر ليس مجرد الإله أو الملك وإنما هو رمز لشرعية بطليموس في الحكم التي يمكن أن يكون الشك قد نال منها.

وجدير بالذكر أن جثمان الإسكندر ظل في التابوت لثلاثة قرون تقريباً حتى جاء الإمبراطور أوغسطس وكشف عن التابوت ليلقي نظرة على جثمان الإسكندر واضعاً إكليلاً ذهبياً على رأسه كما قام بنثر الزهور على جثمانه (Suetonius,XVIII,54).

وتعكس هذه اللحظة المهمة اجتماع أعظم قائدين وجهاً لوجه أحدهما هو الإسكندر الأكبر والآخر هو أوغسطس، وقد وصف سويتونيوس هذا اللقاء بأن أوغسطس أراد أن يلتقي الملك وليس مجرد أن يلقي نظرة على الجثمان، كما ذكر سويتونيوس أيضاً أن الإمبراطور كاليجولا قام بسرقة الدرع الذي كان موضوعاً على صدر جثمان الإسكندر من المكان الذي دُفن فيه (Suetonius,LII,178).

إن معظم الروايات والمصادر التاريخية تؤكد بما لا يدع مجالاً للشك على دفن الإسكندر بمدينة الإسكندرية المصرية. حيث يذكر باوزانياس Pausanias أن بطليموس فيلاديلفوس هو الذي قام بنقل جثمان الإسكندر الأكبر من منف إلى الإسكندرية (Pausanias,I,6). أما سترابون فيروي أن الإسكندر دُفن في الجزء الذي يُسمى Soma ويعني الجسد (أو Sema ويعني المقبرة) (يُقصد به ملتقى الشارع العرضي بالشارع الطولي بمركز المدينة قديماً) في الحي الملكي والذي كان يُستخدم كسياج أو حائط للمدينة حيث توجد المقابر الملكية وكذلك مقبرة الإسكندر الأكبر(Strabo,XVII,27). وكذلك زينوبيوس Zenobius السوفسطائي (١١٧–١٣٨م) الذي قال بأن بطليموس فيلوباتير شيد عام ٢١٥ق.م في منتصف مدينة الإسكندرية مبنىً تذكارياً يُسمى Sema ووضع فيه كل ما تركه أجداده ووالديه ووضع به أيضاً جثمان الإسكندر الأكبر(Chugg,2012)، أما ديودوروس الصقلي فقال بأن بطليموس أقام ضريحاً سرياً يليق بمجد الإسكندر الأكبر من حيث الحجم والبناء حيث قام بدفنه وتكريمه بالأضحيات التي تليق به والتي تشبه تلك الأضحيات التي تقدم لأشباه الآلهة والأبطال وأقام كذلك الألعاب العظيمة تكريماً له (Diodorus, XVIII,28). كما أكد كورتيوس روفوس بأن جثمان الإسكندر نُقل إلى الإسكندرية، كذلك يؤكد ليون الأفريقي Leo Africannus أن مقبرة الإسكندر توجد بالإسكندرية (Chugg,2012).

إن مقبرة الإسكندر لاتزال حتى عصرنا الحالي أمراً يشغل الباحثين والمنقبين في مجال الآثار لما لها من أهمية تاريخية عظيمة لدى العالم كله، فالإسكندر ليس فقط القائد أو الإمبراطور وإنما هو أيضاً رمز وأيقونة العبقرية السياسية والعسكرية التي يتطلع إليها العالم أجمع عبر مختلف العصور. ولا شك أن رغبة الإسكندر في أن يدفن في مصر تعكس في حد ذاتها مدى أهتمام وتعلق الإسكندر بمصر وهذا ما يؤكد أن مصر في فتوحات الإسكندر لم تكن مجرد جزء يضمه إلى إمبراطوريته بل يمكن القول بأنها كانت أهم أنحاء تلك الإمبراطورية بالنسبة للإسكندر وأكثرها مكانة وتقديراً في نفسه، فأن يختارها لتكون المثوى الأخير له ربما يعني أنها بالنسبة له رمز السلام والأمان الذي تتوق له نفسه في النهاية، خاصة وأنه يعود بذلك إلى أحضان أبيه الإله آمون رافضاً أن يدفن إلى جوار أبيه الملك فيليب وأسرته المقدونية.

٦- مقبرة الإسكندر الأكبر

أجمع المؤرخون كما سبق وأن أشرنا على أن الإسكندر دُفن في الإسكندرية ومنهم إسترابون وباوزانياس على سبيل المثال وليس الحصر، وذلك بعد أن حمله بطليموس الأول سوتير إلى منف أولاً حيث تم دفنه هناك في بادئ الأمر ثم تم نقله بعد ذلك إلى مدينة الإسكندرية ليدفن بها. وعلى الرغم من أن رغبة الإسكندر كما ورد لدى بعض هؤلاء المؤرخين كانت أن يتم دفنه في معبد أبيه الإله آمون في سيوة إلا أن هناك بعض الآراء التي تفسر عدم إمتثال بطليموس لتنفيذ تلك الوصية بأن منف كانت عاصمة مصر آنذاك بينما كانت مدينة الإسكندرية لا تزال تحت الإنشاء، ومما لاشك فيه أنه من الأفضل والأكثر أمناً أن يتم دفن جثمان الإسكندر في العاصمة حيث يوجد بطليموس وبالتالي سيكون الجثمان تحت رعايته المباشرة وهذا ما سيساهم بلاشك في حماية قبر هذا القائد العظيم من السرقة والنهب أو التعرض بأي سوء له خاصة اذا وضعنا في الإعتبار أن هذا القبر كان يمثل تحفة فنية من الذهب الخالص المرصع بالأحجار الكريمة والمنحوتات الرائعة والذي صنعه هيرونيموس Heronimus وعدد من الفنانين كما ورد لدى ديودوروس الصقلي (Diodorus,XVIII,4) ولكن بطليموس قام باستبدال هذا التابوت فيما بعد بتابوت آخر مصنوع من الزجاج أو المرمر(Strabo,XVII,8) وربما يكون ذلك من أجل إخفاء معالم مقبرة الإسكندر وحمايتها خاصة إذا وضعنا في الاعتبار أن بطليموس كان ينوي نقل جثمان الإسكندر إلى

الإسكندرية بمجرد الإنتهاء من تشيدها. أما عن نقل الجثمان إلى سيوة فلن يحظى بمثل تلك الرعاية المباشرة من بطليموس فضلاً عن أن الرحلة إلى سيوة يكتنفها الخطر والغموض. كما اعتقد البعض أن آلهة منف العاصمة كانت أعلى مكانة من الإله آمون في سيوة ولكن هذا رأي غير سليم (قادوس،٢٠٠٠) لأن آمون سيوة كان يحظى بأهمية وشعبية كبرى لدى الإغريق فهو لايقل أهمية ومكانة عن وحي دلفي في دودونا (Herodotus,I,46). ومما لاشك فيه أن الحقائق التاريخية تثبت بما لايدع مجالاً للشك أن الإسكندر دُفن بالفعل في مدينة الإسكندرية بل إن مقبرته كانت مزاراً للشخصيات البارزة في ذلك الوقت منهم يوليوس قيصر وكذلك بعض الأباطرة الرومان وهم أوغسطس وكاليجولا وسبتيموس سيفيروس الذي وضع كل البرديات المقدسة التي قام بجمعها من المعابد داخل التابوت الزجاجي ومنع الناس من زيارته (Dio Cassius, LI,16-5) فضلاً عن هؤلاء الأباطرة فقد كانت مقبرة الإسكندر في الإسكندرية مزاراً للعديد من الفنانين اليونانيين والرومان (قادوس،٢٠٠٠). وهذا يعني أن مكان المقبرة كان معروف ومحدد ولكن هذا الأمر لم يدم طويلاً، فقد شهدت الإسكندرية وخاصة المربع الملكي حيث توجد مقبرة الإسكندر الأكبر والملوك البطالمة تاريخاً طويلاً من الدمار مما أدى إلى أن مكان مقبرة الإسكندر الأكبر أصبح مجهولاً مع الوقت وهذا ما تؤكده رواية يوحنا فم الذهب (٣٤٧-٤٠٧م) حينما زار الإسكندرية وتساءل: "أخبروني أين توجد مقبرة الإسكندر؟" (John Chrysostom,XXVI) πού γάρ, εἰπέ μοι,τὸ σῆμα Ἀλέξανδρου. ويمكن القول بأن مقبرة الإسكندر منذ ذلك الوقت أصبحت هي الشغل الشاغل للباحثين والمنقبين عن الحفائر والآثار حتى عصرنا الحالي وقد كان الإعتقاد السائد لقرون طويلة هو أن المقبرة تقع عند تقاطع الشارع الطولي والشارع العرضي في مدينة الإسكندرية (Strabo,XVII,8). كما ارتبطت مقبرة الإسكندر بمسجدين من أشهر مساجد الإسكندرية هما مسجد العطارين ومسجد النبي دانيال، وهناك بعض الآراء التي ذهبت إلى الربط بين منطقة كوم الدكة الحالية ومقبرة الإسكندر الأكبر وتحديداً بالقرب من تقاطع شارع فؤاد مع شارع النبي دانيال (قادوس،٢٠٠٠). فضلاً عن ذلك فهناك بعض الدراسات التي ربطت بين شخصية الإسكندر الأكبر وبين ذي القرنين الذي ورد ذكره في القرآن الكريم، حيث كان يُعتقد أن الإسكندر الأكبر هو نفسه ذي القرنين الملك الصالح، وأن ضريح ذي القرنين الذي لم يعد له وجود الآن وكان يُسمى مسجد ذي القرنين هو نفسه مقبرة الإسكندر الأكبر ويتضح من ذلك كيف خلط المسلمون الأوائل بين ذي القرنين والإسكندر الأكبر (إسماعيل،٢٠٢٠) وكان هذا المسجد يقع تجاه باب المدينة عند الخروج منها، وهو المكان المعروف بشارع سيدي إسكندر(علي،١٩٧٢). أما رأي العالم زاهي حواس فيما يتعلق بمكان وجود مقبرة الإسكندر وهو ما أود أن أختتم به مجمل آراء الباحثين فيما يتعلق بهذا الأمر فيقول:" إنني أعتقد أن قبر الإسكندر الأكبر سوف يتم كشفه بالمصادفة البحتة في منطقة الشاطبي كما حدث مع مقابر كوم الشقافة ومنطقة مسرح كوم الدكة" (حواس،٢٠٢١). وبقطع النظر عن الدراسات والحفائر التي كانت ولا تزال تنقب وتبحث عن جثمان الإسكندر الأكبر في الإسكندرية إلا أن ما يعنينا في هذا البحث أن نؤكد على كون مقبرة الإسكندر سكندرية مصرية وهي حقيقة لا مجال للشك فيها. لقد كان هذا القائد العظيم العبقري مثار جدل مستمر سواءًا أثناء حياته القصيرة التي انطوت على إنجازات ونجاح منقطع النظير أو بعد مماته والذي يمكن القول بأنه قد اكتنفه المغامرة والغموض. لقد أبى الإسكندر إلا أن يظل ذكره حاضراً بعد موته بنفس القدر من الإبهار والتعظيم فلا ننكر أن ما بلغه هذا القائد الفذ من تفرد في تأسيس إمبراطورية عظيمة مترامية الأطراف جال خلالها بين بقاع وبلدان العالم القديم وكأنه يطوي الأرض سريعاً ليبلغ هدفه فيوحد بين شعوب وأجناس مختلفة ويدعم أسس الحضارة في مجتمعات تفتقر إلى التحضر ويؤسس مدناً جديدة تحمل أسمه ويتقرب للآلهة في كل مكان فيصلي ويقدم القرابين كأفضل ناسك لتلك الآلهة ويستدعي نبوءاتها ووحيها ويغامر ويخطط، لا ننكر أن هذا كله لا يفوق موته شهرة أو أهمية. فبقدر ما بلغت حياة الإسكندر الأكبر شهرة بلغ موته كذلك نفس القدر من الأهمية والشهرة أيضاً وخاصة ما أثير من روايات تاريخية وأساطير حول جثمانه ومقبرته.

٧- الدور التاريخي للإسكندر في تحقيق الكوزموبوليتيا

مما لاشك فيه أن من أهم آثار ونتائج فتوحات الإسكندر الأكبر هي تبنيه للدعوة إلى المواطنة العالمية أو الكوزموبوليتيا والتي يُقصد بها عالم واحد تذوب فيه الفوارق والحدود بين البشر. فقد تبني الإسكندر الأكبر الدعوة إلى المواطنة العالمية منذ أن تأمل الشعوب والأجناس المختلفة ووجدها جميعا تشترك في نفس الخصال والنقائص وهو ما دفعه للتساؤل لماذا لا يصبح العالم كله دولة واحدة؟ ولماذا لا توجد لغة واحدة مشتركة بين شعوب الأرض جميعاً؟(نستور،١٩٨٩) إن هذه التساؤلات هي مدخلنا للتعرف على مشروع الإسكندر الحضاري الذي كان يهدف إلى خلق عالم واحد والذي سعى إلى تنفيذه من خلال فتوحاته، وهذا المحور الأخير الذي أختتم به هذا البحث لإلقاء الضوء على أحد أهم مشاريع الإسكندر الأكبر السياسية والحضارية في العالم أجمع وفي مصر على وجه التحديد، فمدينة الإسكندرية هي خير تطبيق لمشروع الإسكندر لعالم واحد من الناحية التاريخية. فقد كان المجتمع السكندري خلال العصر الهللينستي والعصر الروماني مجتمع يضم فئات وفصائل وأجناس مختلفة تحت لواء واحد وارية مدينة واحدة هي مدينة الإسكندرية. لقد نجح الإسكندر أن يجعل من مدينة الإسكندرية مدينة كوزموبوليتية على أرض الواقع. وكانت تلك سياسة دائمة لديه خلال فتوحاته فقد شجع الإسكندر رجاله وضباطه للزواج من جنسيات مختلفة وكذلك فعل هو نفسه حيث تزوج من إبنة داريوس الأميرة الفارسية. يقول بلوتارخوس: " لم يجتح الإسكندر آسيا من أجل نهبها ولم يرد أن يدمرها كأنها غنيمة من القدر... لكن الإسكندر يجعل كل من يعيش على الأرض خاضعين لقانون واحد هو قانون العقل ولحكومة واحدة وأراد أن يعامل كل البشر كشعب أو أمة واحدة" (Plutarch,330c–d). ويمكن القول بأن النزعة الكوزموبوليتية عند الإسكندر الأكبر كانت تتحقق في فتوحاته تاريخياً وأخلاقياً، فمما لاشك فيه أن فكرة العالمية كما أراد الإسكندر تحقيقها تتفق بطبيعة الحال مع النزعة الكوزموبوليتانية في العصر الهللينستي والتي هي نزعة لا شك أن الإسكندر الأكبر قد تأثر بها وبرائدها في ذلك الوقت الفيلسوف ديوجنيس السينوبي أشهر فلاسفة المذهب الكلبي الذي كان يعتبر نفسه مواطن العالم والذي تأثر به الإسكندر الأكبر تأثراً شديداً الأمر الذي جعله يقول: "لو لم أكن الإسكندر لوددت أن أكون ديوجنيس" (كيلاني،٢٠١٣). وجدير بالذكر أن دعوة الإسكندر وتبنيه لمبدأ المواطنة العالمية أو الكوزموبوليتانية هي دعوة تاريخية تختلف عن أي دعوة فلسفية تبناها فلاسفة عصره أو فلاسفة سابقين عليه، فالفلاسفة حالمين في تحقيق مفهوم المواطنة العالمية وإزالة كل الحدود بين البشر كما أن نظرتهم متسامية يصعب تحقيقها على مر العصور أما بالنسبة للإسكندر وكذلك للملوك البطالمة من بعده فقد حاولوا تحقيق هذه الفكرة تاريخياً من خلال الدمج بين الفئات والجنسيات المختلفة وكذلك وجود الجاليات الأجنبية المختلفة في الإسكندرية وهذا يبرهن أنه إذا لم يكن من الممكن تحقيق فكرة المواطنة العالمية من الناحية الفلسفية فقد حاول الإسكندر تحقيقها من الناحية التاريخية. فضلاً عن أن حرص الإسكندر على تأسيس مدن جديدة جميعها تحمل أسمه إنما يؤكد على حرص الإسكندر على المزج بين الحضارات والأعراق لخلق عالم واحد أو مواطنة عالمية واحدة.

الخلاصة:.

محور رحلة الإسكندر	التعليق
أولاً: نظرة الإسكندر للآلهة	– تؤكد المصادر اليونانية واللاتينية حرص الإسكندر على إحترام الآلهة في كل المدن والحضارات التي تعرف عليها وضمها إلى إمبراطوريته مما يؤكد تدينه واحترامه لآلهة العالم أجمع، كما يؤكد عمق إيمانه بالدور الذي تلعبه الآلهة وأن الفضل يعود إليها في تحقيقه لإنتصاراته العسكرية في كل مكان ومن ثم فإن هذا يفسر إحترام الإسكندر للإله آمون وأن تعلقه بهذا الإله المصري لم يكن على سبيل الدعاية أو التقرب للمصريين وإنما كان يعكس إيمان واحترام هذا القائد الحقيقي بالآلهة المصرية. كذلك فإن احترام الإسكندر للآلهة في

	مختلف حضارات العالم القديم يؤكد على أيدولوجية الإسكندر الخاصة في توحيد العالم ومزج حضاراته، وهذا ما تحقق بالفعل من زيارة الإسكندر لمصر.
ثانياً: أثر الثقافة اليونانية على فتوحات الإسكندر في مصر	– إن تعلق الإسكندر بالثقافة اليونانية والحضارات القديمة بصفة عامة إنما يتضح وينصهر في زيارته لمصر حيث أسس مدينة الإسكندرية لتصبح مدينة عالمية ذات طابع يوناني على أرض مصرية. فالإسكندرية على هذا النحو إنما تجمع بين الحسنيين فهي حاضرة العالم الهلينستي التي يطغى عليها الطابع الهليني من حيث اللغة والشكل وهي كذلك المدينة المصرية التي أصبحت عاصمة لمصر صاحبة أعظم الحضارات وأعظم الآلهة وعلى رأسهم الإله آمون الذي كان يعبد في بلاد اليونان بنفس القدر من التبجيل والقداسة. كما أنها تمثل خير تطبيق لمشروع الإسكندر الحضاري والثقافي وبإمتياز على خلاف أي مدينة أخرى أسسها في إمبراطوريته وتحمل اسمه. وهذا ما يجعل من مدينة الإسكندرية مدينة عالمية على قدر كبير من الأهمية.
ثالثاً: رحلة الإسكندر داخل مصر	– يمكن القول بأن رحلة الإسكندر الأكبر لمصر هي رحلة ذات أبعاد سياسية وحضارية ودينية. فقد انتقل من منف عاصمة مصر حيث الرمز للقوة والسلطة الحاكمة، ثم حدد موقع مدينة الإسكندرية حاضرة مصر ثم توجه إلى معبد الإله آمون بسيوة حيث استلهم الحكمة الإلهية، وإنتهت رحلة الإسكندر في مصر إلى تحقيق أحد أهم مشروعاته الحضارية بتأسيس مدينة الإسكندرية فكان إختيار موقع المدينة وتأسيسها وتخطيطها بمثابة ركن من أركان النجاح والقيادة الإستثنائية لقائد عبقري جمع بين القوة والحكمة والذكاء. ومما لاشك فيه أن آثار الإسكندر الأكبر في كل من منف وسيوة والإسكندرية جديرة بأن تكون مقصداً ووجهةً لجذب الزائرين والمهتمين والباحثين من كل صوب وحدب، ولا شك أن توثيق تفاصيل هذه الرحلة من المصادر الأصلية سيساعد المرشد السياحي في شرح المعالم الأثرية المترتبة على تلك الرحلة.
رابعاً: الآثار المترتبة على رحلة الإسكندر في مصر	– يمكن القول بأن مفهوم المواطنة العالمية يعتبر من أهم الآثار الثقافية والتاريخية الناتجة عن رحلة الإسكندر إلى مصر، وهي فكرة أخلاقية نادي بها فلاسفة العالم القديم والتي تترجم مفهوم الإخاء العالمي وتزيل الفوارق والحدود بين البشر فلا فرق بين البشر في اللون أو الدين أو المعتقدات وهو ماتبناه الإسكندر من الناحية التاريخية وكانت مدينة الإسكندرية خير مثال لتطبيق هذه الفكرة على أرض الواقع وذلك من خلال وجود مختلف الجاليات والأجناس الأجنبية على أرض المدينة التي تمثل قاطبة العالم الهلينستي قديماً وحديثاً.
خامساً: مقبرة الإسكندر الأكبر	– تكشف المصادر اليونانية واللاتينية عن جوانب عديدة تتعلق بوفاة الإسكندر ودفنه وكذلك مقبرته وأهمها أن دفن الإسكندر في مصر جاء وفقاً لوصية أوصى بها قبل أن يموت وحدد معبد الإله آمون على وجه التحديد ليكون مثواه الأخير. ويمكن القول أنه من الأمور الجديرة بالملاحظة أن مسار ورحلة الإسكندر كانت هي ذاتها، سواءًا في حياته أو في مماته حيث دخل إلى منف أولاً ثم انتقل إلى الإسكندرية وهذا ماحدث أيضاً بعد وفاته حيث دفن في منف أولاً ثم نقل جثمانه إلى الإسكندرية. إن إجماع المؤرخين على دفن الإسكندر في الإسكندرية وكذلك وصف وطبيعة التابوت الذي دُفن فيه الإسكندر فضلاً عن الشخصيات البارزة من

	أباطرة وقادة وغيرهم من الشخصيات البارزة على مر العصور التي حرصت على زيارة مقبرة الإسكندر دون غيره من الملوك البطالمة هو بلاشك يُعد أحد أهم وأبرز الأسباب التي تدعم الدعاية السياحية لمصر.
سادساً: مدينة الإسكندرية	– يرجع تأسيس مدينة الإسكندرية إلى أفكار ومشاريع الإسكندر الأكبر ولذلك فمما لا شك فيه أن الإسكندرية بعدما أصبحت عاصمة للعالم الهللنستى الذى يبدأ بوفاة الإسكندر الأكبر كما يجمع المؤرخون قد بدأت تؤدى دوراً مهماً للغاية. وبناءًا على ذلك لابد من تعزيز وإبراز الدور التاريخي والثقافي والحضاري الرائد لمدينة الإسكندرية. فضلاً عن ذلك فإن مدينة الإسكندرية تعتبر خير مثال للمدينة العالمية أو الكوزموبوليتان قديماً وحديثاً، قديماً نتيجة لوجود مختلف الأجناس بها من يونان ورومان ومقدونيين وفرس وغيرهم، وحديثاً نتيجة لاستقطاب الشعوب للدراسة بها كما هو الحال في معظم جامعات مصر وعلى رأسها الأزهر الشريف. ومن المؤكد أن المدينة التي يُطلق عليها كوزموبوليتان في عصرنا الحالي ستكون أكثر المدن جذباً للشعوب، حيث يعم السلام ويعم مفهوم الإخاء العالمي وتزول الفوارق على نحو ما تدعو تلك النزعة الفكرية وهو ما يتم الترويج إليه حالياً في المدن الكبرى في العالم.
سابعاً: أهمية نشر الوعي الثقافي والتاريخي	– مما لاشك فيه أن هناك ضرورة قصوى للأهتمام بنشر الوعي الثقافي والتاريخي بين الدارسين والباحثين وكذلك بين كافة أفراد المجتمع للأهمية التاريخية والأثرية لمدينة الإسكندرية. فالوعي المجتمعي يمثل دوراً مهماً في الحفاظ على الآثار ومواقع التراث لايقل أهمية عن دور الدولة في الحفاظ على آثارها، خاصة وأننا نتحدث عن مدينة الإسكندرية تلك المدينة التي لا تزال تحتفظ بالعديد من الأسرار والكنوز شأنها في ذلك شأن كل المدن المصرية التي تبهرنا يوماً بعد يوم بإكتشافات أثرية تبهر العالم أجمع، فمصر صاحبة أعظم حضارات الشرق والعالم كله لم ينضب معينها بعد من الكنوز والخيرات الدفينة.

خرائط البحث:

https://www.alamy.com/ stock-photo-map-of-the-empire-of-alexander-the-great-4th-century-bc-showing-his-147068647.html

خريطة(١) إمبراطورية الإسكندر الأكبر في القرن الرابع قبل الميلاد، وفتوحاته عبر آسيا ومصر وشمال أوروبا والشرق مع صورة مكبرة لموقع معركة جرانيكوس وكذلك معركة إيسوس وأربيلا.

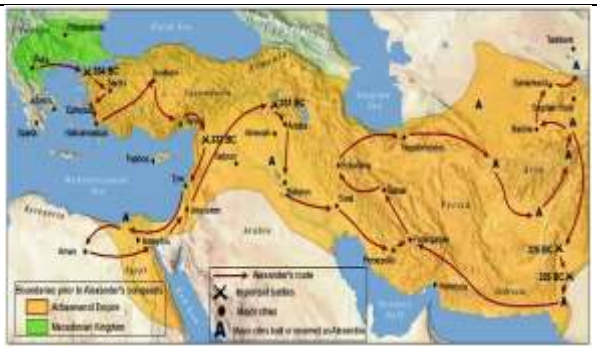

http://explorethemed.com/Alexander.asp

خريطة(٢): مسار فتوحات الإسكندر الأكبر عبر المملكة المقدونية والإمبراطورية الأخمينية (الفارسية)، وأهم المعارك وتواريخها والمدن الرئيسية التي دخلها الإسكندر الأكبر والمدن الجديدة التي أنشأها وتحمل جميعها اسم الإسكندرية

مصادر ومراجع البحث

المصادر

- Aristotle. (1995). Politics, ed.and tr. by Stephen Halliwell, William Hamilton Fyfe, W. Rhys Roberts, Doreen C. Innes, Harvard University Press.
- Aristotle. Athenian Constitution. (1971). The Athenian Constitution, with an English Translation by: H.Rackham, Harvard University Press.
- Arrian. (1967). Anabasis of Alexander, in Arrian History of Alexander and Indica. Vol. I,II, Translated by E. Iliff Robson, Cambridge: Harvard University Press.
- Chrysostom, J. (1848). Homily XXVI on the Second Epistle of St.Paul the Apostle to the Corinthians, translation of J.H.Parker.
- Dio Cassius. (1955). Dio's Roman History, with an English Translation by: Earnest Cary, The Loeb Classical Library, Vol.VI, Harvard University Press.
- Diodorus of Sicily. (1967). The Liberary of History, with an English Translation by: C.H.Oldfather, Loeb Classical Library,Vol.II, Harvard University Press.
- Herodotus. (1975). Histories, with an English Translation by: A.D.Godley, Loeb Classical Library, Vol.I, Harvard University Press.
- Justin, M.J. (1997). Epitome of The Philippic History of Pompeius Trogus: Volume I: Books 11-12: Alexander the Great, Translated by: J. C. Yardley, Clarendon Ancient History Series.
- Livy, T. (2018). History of Rome, Volume X: Books 35-37. Edited and translated by J. C. Yardley, Loeb Classical Library 301. Cambridge, MA: Harvard University Press.
- Pausanias. (1898). Description of Greece, with an English Translation by: J.G.Frazer, New York: The Macmillan Company University Press.
- Plutarch. (1967). Plutarch's Lives VII: Alexander, IV, Translated by Bernadotte Perrin, Loeb Classical Library, Harvard University Press.
- Pseudo-Callisthenes. (1969). The Romance of Alexander, Translated by: Albert M. Wolohojian, Columbia University Press.
- Quintus Curtius Rufus. (1971). The History of The Life and Reign of Alexander the Great, with an English Translation by: John C. Rolfe, Harvard University Press.
- Strabo. (1967). Geography, with an English Translation by: Horace Leonard Jones, Loeb Classical Library,Vol.VIII, Harvard University Press.
- Suetonius. (1957). The Twelve Caesars: Life of Augustus, Translated by: Robert Graves, London: Penguin Classics Press.

المراجع الأجنبية

- Anson,E.M. (2013). Alexander the Great: Themes and Issues, Bloomsbury Publishing.
- Chugg, A. (2002). "The Sarcophagus of Alexander the Great?", Greece & Rome, Vol.49., No.1, Cambridge University Press, pp.8-26, http://www.Jstor.org/stable/826879.
- Chugg, A. (2012). The Quest for the Tomb of Alexander the Great, 2nd ed., Lulu.com publisher.
- El-Abbadi,M. (2004). *"The Island of Pharos In Myth and History",* Ancient Alexandria between Egypt and Greece / edited by W.V. Harris and Giovanni Ruffini, Columbia studies in the classical tradition ; v. 26, pp. 259-267.
- O'Connor, L. (2009). *"The Remains of Alexander The Great: The God, The King, The Symbol*", Illinios Wesleyan University, Constructing the Past, Vol.10, Issue 1, Article8, (pp.35-46).

- Stoneman, R. (1991). The Greek Alexander Romance, Harmondsworth, Middlesex.
- Tarn, W.W. (1979). Alexander The Great: I. Narrative, Cambridge University Press, London.
- Wood, M. (2015). In The Footsteps of Alexander The Great: A Journey From Greece to Asia, University of California Press, p.61.
- Worthington, I. (2016). Ptolemy I : King and Pharaoh of Egypt, Oxford University Press.

المراجع العربية

- إسماعيل، علا. (٢٠٢٠). الأرض المفقودة– أسرار ذي القرنين ويأجوج ومأجوج والعين الحمئة، دَوّن للنشر والتوزيع.
- العبادي، مصطفى. (١٩٩٩). مصر من الإسكندر الأكبر إلى الفتح العربي، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ص ١٩.
- حواس، زاهي. (٢٠٢١)، الحارس– أيام زاهي حواس، دار نهضة مصر.
- علي، صلاح محمد. (١٩٧٢). هنا قبر الإسكندر، شركة الإسكندرية للطباعة والنشر.
- قادوس، عزت زكي. (٢٠٠٠). آثار الإسكندرية القديمة، منشأة دار المعارف– الإسكندرية.
- كيلاني، مجدي. (٢٠١٣). المدارس الفلسفية في العصر الهللينستي، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية.
- ماتساس–نستور. (١٩٨٩). مذكرات الإسكندر الأكبر: عن مخطوط بابل، نقله إلى العربية مع إضافة هوامش: الطاهر قيقة، الطبعة الأولى، الشركة التونسية للتوزيع، تونس.

مواقع عبر الإنترنت:.

https://www.alamy.com/

http://explorethemed.com/Default.asp

.

Journal of Tourism, Hotels and Heritage (JTHH)

Vol. 4 No. 1, (2022) pp 197-218.

Journal Homepage: https://sjs.journals.ekb.eg

Documentation of Alexander's Journey to Egypt In Greek and Latin Sources

ARTICLE INFO

Keywords:
Alexander's journey
Egypt
Greek sources
Latin sources

Abstract

This paper deals with the Journey of Alexander the Great which is considered one of the most important historical events in ancient times, for it documents the beginning of a new era which is Hellenistic era. This period dates back to the death of Alexander in 323 BC. Although there are many studies dealing with this journey due to the important details of its events, there are still other aspects worthy of research and study, and this may be another unique point in the life of Alexander the Great. Many historians and ancient writers have recorded the life of Alexander and his military campaigns, but ancient Greek and Latin sources is the most important of all sources, and this is the main focus of this research. For this research focuses on documenting Journey of Alexander the Great to Egypt in Greek and Latin sources. Egypt was a main destination in Alexander's expedition, not only because of its geographical and political importance, but it was also the center of the worship and cult of the god Ammon, who had a special importance for Alexander.